وكل كاتب وكل أديب ، لابد أن يكتب فى بعض رواياته عن المرضى . فبطل الرواية ، أية رواية ، يصبح مريضا فى فترة من حياته يضع نفسه بين يدى الطبيب وينظر إليه بثقة ورهبة .

ومسيرة الحياة يقطعها دائما طبيب .

والأدب والفن يتعرض دواماللطبيب، يصفه بالمثالية ، فى أغلب الأحيان ، ويقدمه شريرا أو شيطانا فى مناسبات قليلة .

وفى أحوال نادرة سخر الأدب ـ فى عبث ـ من الاطباء !

ولو جمعنا ما قاله الأدباء عن الاطباء والمستشفيات عبر العصور فإننا نجمع تاريخ الطب من وجهة نظر أدبية .

فى رواية « دكتور زيفاجو » التى كتبها|الأديب الروسى بوريس باسترناك الحائز على جائزة نوبل أرخ للثورة الروسية من وجهة نظر طبيب درس الطب أربع سنوات .

وفى الرواية وصف لفترة الدراسة عندما تهز عمليات تشريح الجسد الانسانى الطالب الجديد ، لأول مرة ، فيتساءل عن قصص الحياة المجهولة للموتى الذين يفحص جثثهم .

ويجد الموت شيئا عاديا فى حجرة التشريح التى أصبحت بيته ومقره وحياته كلها .

ويقرر أن يستقر على دراسة الطب لأن الرجل يجب أن يقوم بشىء عملى فى حياته بدلا من الفن والخيال !

ومن خلال الدراسة يتساءل لا عن لغز الحياة ذاتها ، فالإنسان يحيا بقلبه وجهازه العصبى ،ويدرس حركة الأرض والسماء ، ولكنه لايرى قلبه أو جهازه العصبى ولايعرف الجغرافيا الخفية لجسمه البشرى .

●●●

ومن قديم والطب يمثل فصلا من فصول الأدب ، أو أن الادب شاهد على الطب .

هذا أفلاطون فيلسوف الاغريق القديم يصف نوعين من الاطباء وجدهما فى زمانه . .